موقف الموت" للنفري مقاربة عرفنية (cognitive)

Cognitive approach to the mawkif of death at al-nafri

عبد الله أوريسي*
جامعة باجي مختار - عنابة (الجزائر)، abdelourici@gmail.com
عبد الحميد شكيل
جامعة باجي مختار - عنابة (الجزائر)، achekil@yahoo.fr

تاريخ الارسال 2020/12/04 تاريخ القبول 2020/12/13 تاريخ النشر2021/12/27

ملخص:

لازال الخطاب الصوفي مستعصيا على مختلف الدراسات التي رامت فك شفراته، وحاولت فهمه وكشف أسراره، وقد استنفدت المقاربات ترسانتها المصطلحية والمفاهيمية من أجل تحقيق ذلك، لكنها فشلت لاعتمادها مدخلا قرائيا واحدا.ولما كان تعدد المداخل القرائية ميزة الطرح العرفني (cognitive)، توسلنا به بديلا لتسليط الضوء على هذا الخطاب المستعصي من خلال أحد مواقف النفري (موقف الموت)، وفق مفاهيم نظرية الاستعارة التصورية، قاصدين الكشف عن البنية التصورية التي وفقها تنتظم تحققاته اللسانية.

الكلمات المفتاحية: مقاربة ; عرفنية; استعارة تصورية; موقف الموت; الخطاب الصوفي.

ABSTRACT :

The Suffi discourse is still inoperable to the various studies that aim to decrypt it's codes, and tried to understand and reveal its secrets. The approaches have exhausted their terminological and conceptual arsenal in order to achieve that , but they have failed because they have adopted a single reading approach. And because the multiplicity of reading entries is an advantage of cognitive approach, we have applied it to shed light on this intractable discourse through one of the "MAWAKIF"of Al-Nafri (the MAWKIF of death), according to the concepts of the conceptual metaphor theory, for revealing the conceptual structure according to which his linguistic manifestations are organized.

Key words: approach Approach; cognitive; conceptual metaphor; MAWKIF of death; The Suffi discourse.

1. مقدمة:

للخطاب الصوفي خصوصية لغوية تختلف اختلافا بينا عن باقي الخطابات، ولذلك لازال محل جدل بين كل الذين حاولوا كشف أسراره وفك مغاليقه. وقد توسلوا بشتى المقاربات (السياقية والنسقية) لمحاولة فهمه، ولكنها حالت دون وصولهم إلى غايتهم، لاعتمادها على مدخل قرائي واحد، وهذا غير كاف.

لذلك أصبحت الحاجة ملحة لظهور طرح آخر أكثر اتساعا وأكثر شمولية، يعتمد مداخل قرائية متعددة ومتظافرة في الآن نفسه، وبظهور العلوم العرفنية (**cognitive Sciences**) تحقق ذلك؛ فهي تعتمد جملة

* المؤلف المرسل

من الفرضيات تنفتح على مجموعة من العلوم مختلفة الاختصاصات (علم النفس، علم الأعصاب، الذكاء الاصطناعي، اللسانيات، الأنثروبولوجيا...إلخ) تمنح مجالا أرحبا للقبض على المعنى بطريقة أكثر اتساعا، وذلك بالرجوع إلى منابته الأولى؛ أي الدماغ وعملياته الذهنية، فتغير بذلك مسار البحث من اللغة إلى الذهن، وانصب على المنابع التصورية (الذهنية) التي تنتظم وفقها الخطابات المختلفة؛ باعتماد الأساس التجريبي التفاعلي؛ أي مجموع التجارب التي يتفاعل بها الإنسان مع محيطه بجميع أبعاده، فيكتسب جملة من الخبرات يجردها ويختزلها وينظمها في شكل خطاطات ذهنية وتصورات منضدة، تشتغل وفق منطق استعاري، تخرج في شكل نظام علامات دالة.

وإذا كان التصوف سلوكا له إطاره التجريبي الخاص؛ فلا بد أن تكون له تصوراته الخاصة، ومن ثمة تمثلات مختلفة للوجود، تظهر في شكل تحققات لسانية خاصة جدا؛ لأن المتصوف لا يكتسب خبرته من تجاربه الواقعية فحسب، بل يكتسبها أيضا من تجارب ميتافيزيقية (روحية) شديدة الخصوصية، نابعة من ممارسات أنطولوجية، فيمتزج الأنطولوجي بالميتافيزيقي ليشكل رصيد خبرة ثري ومتفرّد، تُبنى به تصورات وتمثلات مميزة للعالمين (المادي والروحي)، وهذا الذي جعل التحققات اللسانية للمتصوف يعجز عن تفسيرها غيره.

ينسحب هذا على التجربة الصوفية للنفري، التي أثمرت أسلوبا رمزيا خالصا يختلف به النفري عن باقي المتصوفة؛ فهو يرتقي بالرمز إلى أقصى درجاته التعبيرية، ليخرج به من حدوده الضيقة إلى معانقة المطلق، مشكلا فسيفساء رمزية، ترسم حدود تجربته الصوفية المميزة.

لذلك سنحاول في هذا المقال استنطاق أحد مواقف النفري (موقف الموت)، باعتماد المداخل القرائية المتعددة للطرح العرفني؛ وبما أن الاستعارة تمثل بؤرة هذا الطرح، فإننا سنسلط عليها الضوء بوصفها مكونا مركزيا في بَنْيَنَةِ "موقف الموت"، بتتبع منابعها التصورية، ثم ربطها بالتحققات اللسانية، للكشف عن كيفية تَمَثُّل النفري للوجود.

بناء عليه يمكن طرح الإشكالات التالية:

- إذا كان للخطاب الصوفي النفري بنية لغوية خاصة، فهل يعكس هذا بنية تصورية خاصة؟
- وإذا كانت الاستعارة تمثل بؤرة الطرح العرفني فما الدور الذي تلعبه في بَنْيَنَةِ خطابه الصوفي؟

2. الاستعارة التصورية ومبدأ عملها:

الاستعارة التصورية هي نظرية معاصرة قامت على معارضة فلسفية واعية لنظرية الاستعارة الكلاسيكية، وتتلخص المعارضة في رفض فرضية المطابقة الأرسطية[1] التي أنتجت ثنائية (حقيقي/ مجازي)، واعتماد فرضية المجاز أساسا في تفسير ظاهرة الاستعارة، لذلك فهي ترى أن موقع الاستعارة ليس في اللغة وإنما في الفكر[2]، وهذا ما يجعل منها نمط تفكير وليس لغة مجاز[3].

أما عن مبدأ عملها فيتلخص «في الكيفية التي تُفَهِمُ conceptuealize بها مجالا ذهنيا ما وفقا لمجال آخر.»[4]، ويسمى المجال الأول "المصدر" والثاني "الهدف"[*] ويكون المجال الأول (المادي) في الغالب أوضح من المجال الثاني (المجرد)، فنفهم الثاني بدلالة الأول عن طريق ما يسمى بالإسقاط التصوري أو الاستعاري[5]، ولتوضيح الصورة نورد المثالين التاليين:

- إنني في قمة السعادة.
- معنوياتي مرتفعة.

في الجملة الأولى أعطينا اتجاها علويا لشعور السعادة وما يدل على ذلك هو كلمة "**القمة**"، ورسمنا نفس الاتجاه العلوي في الجملة الثانية للمعنويات والدليل ما تحيل عليه كلمة "**مرتفعة**".

تمثل هاتان الجملتان تحققان متنوعا لمقولة جامعة تسمى الاستعارة التصورية "**السعادة فوق**"؛ أي كل ما هو جيد يكون له اتجاه علوي، ونجد لهذا التصور تحققات لسانية كثيرة ومتنوعة من قبيل الجملتين السابقتين؛ لأن «الاستعارة اللغوية ليست إلا تجليا سطحيا ... للاستعارة التصورية»[6].

لقد استخدمنا في المثالين السابقين تجاربنا الفيزيائية واضحة المعالم، وأسقطناها على تجربة الشعور بالسعادة، ولأن تجربة المشاعر مجردة لا يمكن القبض عليها، رسمنا لها حدودا بتجربة الاتجاهات الواضحة[7]، وما تمكننا من إيصالها لغيرنا إلا لأننا نشترك معهم في نفس الأساس التجريبي[8]، ولولا ذلك ما تم التواصل بين بني البشر.

هكذا تعمل الاستعارة في أذهاننا، تصورات نابعة من خبرتنا يخزنها الدماغ في شكل خطاطات، (خطاطة الطريق، خطاطة الوعاء، خطاطة القوة...إلخ)، يتم إسقاطها على المظاهر والمواقف غير الواضحة، فنفهم الثانية بالأولى، تتجلى لسانيا في تعبيرات كثيرة، لا ننتبه إلى طبيعتها الاستعارية، لأننا ببساطة، ألفنا استعمالها.

3. مقاربة عرفنية لـ"موقف الموت" للنفري:

سننطلق في هذه المقاربة من افتراض نسلم به مبدئيا، حتى تتشكل لنا أرضية صلبة نتكئ عليها لبناء مقاربة متينة الأركان، تروم فتح ما استغلق من "**مواقف**" للنفري.

ومفاد هذا الافتراض هو رد منابع الاستعارة الممتدة الكبرى[*] التي تُبَنْيِنُ strectured سلسلة مواقف النفري إلى خطاطة الطريق؛ التي تتأسس على عناصر أساسية هي«.... نقطة انطلاق، ومحطة وصول، وطريق يربط بين الاثنين، واتجاه للحركة.»[9]، وبذلك يمكن صياغتها دون تكلف كما يلي: "**التصوف رحلة**".

ولعل ما يسند هذا الافتراض هو أن الإنسان في الثقافة الإسلامية يعرف أن حياته تبدأ بالولادة وتنتهي عند لقاء ربه، بعد انتقاله إلى عالم الآخرة بوسيط الموت، وبما أن الحياة بكل تفاصيلها مجردة لا يمكن القبض عليها إلا باستعمال تصورات واضحة المعالم؛ فإن نسقنا التصوري سيستدعي آليا تصور الرحلة النابع من خبرتنا السابقة وإسقاطه على الحياة، بـ «إقامة تناظر بين خبرتنا المتأسّسة على الحركة في المكان»[10]، وتصورنا

عن الحياة، فنحصل على جملة عناصر متناظرة تجعلنا ننظر إلى «الأهداف استعاريا كمحطات وصول، وطرق الوصول إلى الأهداف كحركة للأمام، والمشكلات كعوائق أمام الحركة، والنجاح أو الفشل كوصول أو فشل في الوصول لمحطة الوصول»[11]؛ وبسحب هذه العناصر المجردة لاستعارة الرحلة على سلسلة مواقف النفري نحصل على التناظرات التالية:

المجال المصدر (الرحلة عالم الخلق)		**المجال الهدف (عالم الأمر)**
المسافـــر	←	المتصوف/ السالك / النفري
المسار/ الطريـق	←	مجمل المواقف
الاتجـــــاه	←	**علوي (ارتقائي)**
العقبات الممكنة في السفر	←	السوى + الضدية
المسافة المقطوعة	←	التقدم المحرز (الانتقال بين المقامات)
اختيار طريق للوصول	←	اختيار طريقة في المجاهدة (الوسيلة)
محطات الوصـــول الفرعية	←	**الحالات والمقامات (موقف الموت)**
محطة الوصول النهائية	←	الوقفة/ الرؤية (تحقيق الكشف)

يبين هذا التخطيط المجرد التناظرات الممكنة بين مجال الرحلة ومجال تجربة النفري الصوفية، وبما أننا بصدد تحليل **"موقف الموت"** الذي يمثل محطة فرعية في إطار الاستعارة الكبرى التي تُبَنْيِنُ كل مواقف النفري، فإننا سنلج إليه عبر تصور الوعاء، وما جعلنا نرجح ذلك هو أن أغلب تجارب المتصوفة هي حالات روحية، والثابت أننا «نتصور ... استعاريا ...الحالات باعتبارها أوعية.»[12]؛ وبما أن "موقف الموت" هو حالة روحية، فيمكن صياغة الاستعارة التصورية التي تُبَنْيِنُهُ تحت مقولة "**الموت وعاء**" أي الموت باعتباره وعاء، وبهذا تصبح هذه الاستعارة التصورية هي الاستعارة الكبرى التي تُبَنْيِنُ "موقف الموت"، إذا نظرنا إليه منفصلا عن سلسلة مواقف النفري، وسنختبر مدى صحة ذلك، ومدى استجابة الخطاب الصوفي لهذه المفاهيم المعاصرة.

يقول النفري:

«أوقفني في الموت، **فرأيت** الأعمال كلها سيئات، **ورأيت** الخوف يتحكم على الرجاء، ورأيت الغنى قد صار نارا ولحق بالنار، **ورأيت** الفقر خصما يحتج على صاحبه، **ورأيت** كل شيء لا يقدر على شيء، **ورأيت** الملك غرورا، **ورأيت** الملكوت خداعا، وناديت يا علم، فلم يجبني، وناديت يا معرفة فلم تجبني، **ورأيت** كل شيء قد أسلمني، **ورأيت** كل خليقة قد هربت مني، **وبقيت وحدي**، وجاءني العمل، **فرأيت فيه الوهم الخفي والخفي الغابر**، فما نفعني إلا رحمة ربي، وقال لي أين علمك؟

وقال لي: أين معرفتك؟ **فرأيت** النار، وكشف لي عن معارفه الفردانية، فخمدت النار.

وقال لي: أنا وليك، فثبتُّ.

وقال لي: أنا معرفتك، فنطقتُ.

وقال لي: أنا طالبك، فخرجت.»[13]

تجعلنا القراءة الأولى لهذا الموقف نقسمه إلى شقين باعتبار المحتوى؛ يتعلق الأول بما رأى النفري، والثاني بما قيل له.

الشق الأول:

ينفتح هذا المشهد الصوفي على توليفة من الاستعارات التصورية الصغرى (الموضعية local metaphor)[14]، مختلفة المنابع التصورية، أطلقت عليها الدراسات الحديثة اسم «عنقود "cluster" استعارات»[*]، وقد تمظهرت لسانيا في التعبيرات التالية:

أوقفني **في الموت** = الموت وعاء (استعارة الوعاء).

فرأيت الأعمال كلها سيئات = الأعمال أشياء (استعارة المادة)

ورأيت الخوف يتحكم على الرجاء = الخوف كيان يتحكم على الرجاء/ الكيان (استعارة التشخيص).

ورأيت الغنى قد صار نارا ولحق بالنار = الغنى كيان تحول إلى نار/ مادة يتحول مرة أخرى إلى كيان ليلحق بالنار/ المادة (استعارة المادة والتشخيص) [مجاز فائض]

ورأيت الفقر خصما يحتج لصاحبه= الفقر كيان يحتج (استعارة التشخيص)

ورأيت كل شيء لا يقدر على شيء = كل شيء كيانات لا تقدر (استعارة التشخيص)

ورأيت الملك غرورا = الملك كيان يغر بكل (تشخيص)

ورأيت الملكوت خداعا = الملكوت كيان يخدع (تشخيص)

وناديت يا علم، فلم يجبني = العلم كيان له إرادة (لا يجيب) (استعارة التشخيص).

وناديت يا معرفة فلم تجبني = المعرفة كيان له إرادة (لا يجيب) (استعارة التشخيص).

ورأيت كل شيء قد أسلمني = الأشياء كلها كيانات تسلمني (تشخيص)

ورأيت كل خليقة قد هربت مني = الخليقة كلها كيان يهرب (استعارة التشخيص).

وجاءني العمل = العمل كيان يتحرك (استعارة التشخيص).

فرأيت فيه الوهم الخفي والخفي الغابر = العمل/ الكيان وعاء فيه مواد/ الخفي والغابر (**استعارة** التشخيص **والمادة والوعاء**)

فما نفعني إلا رحمة ربي = الرحمة مادة تنفع (استعارة المادة).

يصدر أغلب هذا المقطع عن إحدى الاستعارات الأنطولوجية، وهي التشخيص، وهذا النوع من الاستعارات مستمد من تجربتنا الفيزيائية لأجسادنا الَّتِي تمدنا بأسس أوضح للفهم[15]؛ ومن ميزاته أنه «يقوم... بتبسيط كل من مهمة الكاتب والقارئ، بواسطة السماح بعزو الأفعال والعمليات لفاعلين فرديين...»[16]، مما

يسمح لنا بمَقْوَلَةِ عالمنا بشكل أكثر وضوحا وأكثر تحديدا. وهذا ما نلحظة على المقطع السابق؛ حيث إن جل تعبيراته الاستعارية تصدر عن مجال الإنسان، باستثناء البعض الذي يصدر عن مجالي المادة والوعاء.

لقد شخص النفري كل ما "رآه" في المقطع الأول من موقف "الموت"؛ حيث إنه جعل الأعمال، والخوف والرجاء، والغنى والفقر، والملك والملكوت، والعلم والمعرفة، وكل شيء، كيانات لها إرادة، **ونفى عنها كل شيء إيجابي**؛ فالأعمال كلها سيئات؛ أي «من رأى لنفسه عملا فقد أساء سيئة»[17]، والغنى نار؛ أي «صار دعوى الاستقلال موجبا للنار»[18]، والملك والملكوت أحدهما يغر والثاني يخدع، أي من رأى أن له ملكا ثابتا فقد اغتر، ومن تعلق بالملكوت فقد خُدع؛ لأنه إذا «شهد لم ير إلا رب الملكوت لا الملكوت»[19].

أما العلم والمعرفة فهما أيضا كيانات لكن سلبيتهما تكمن في نكرانهما لصاحبها إذا استدعاهما، والمعنى أنهما ينعدمان في حضرة المولى عز وجل؛ إذ لا عمل إلا «عمل الله وحده، وكذلك المعرفة إذ لا يعرفه (تعالى) غيره»[20].

ويبقى النفري في النهاية في "**الوقفة**"[21] وحده، بعد أن تخلى عنه كل شيء، ليُقْبِلَ عليه عمله/ الكيان الذي لم يجد فيه شيئا سوى "الوهم الخفي، والخفي الغابر"، ليتحول العمل إلى وعاء والوهم الخفي والخفاء الغابر مواد تملأه، ويسمى هذا التداخل المعقد بين هذه الاستعارات (التشخيص والوعاء والمادة) «بالمجاز الفائض أو الإضافي extra figuration...»[22]؛ أي وصف الاستعارة باستعارة أخرى.

إذا تأملنا التعبيرات الاستعارية السابقة، وجدنا –للوهلة الأولى– أن أغلبها تقليدي يخلو من الابتكار الاستعاري[*]؛ الذي يكون عادة في استعارة تصورية واحدة تتجلى لسانيا في تعبير استعاري مفرد (جملة أو جملتين)، لكن «الجمع بين الاستعارات التقليدية [العرفية] (...) يخلق" مجموعة من الروابط الاستعارية أكثر ثراء وتعقيدا، وتوحي بإشارات، ودلالات أكثر من تلك التي تنبع من كل استعارة على حدة"»[23]، وهذا ما تميز به المقطع الأول من "**موقف الموت**"؛ الذي احتشدت فيه سلاسل من التعبيرات الاستعارية المتتالية مشكلة «عنقود استعارات»، تميز بدرجة شحن بلاغي[24] عالية نسبيا؛ فلو أخذنا مثلا عبارة "كل شيء"، لوجدنا أنها تتميز بدرجة شحن بلاغي عالية جدا؛ لأنها تنفتح في نسقنا التصوري على كل الخبرات المتعلقة بالأشياء والتي يمكن أن تعمم على مجالات تصورية واسعة ومتنوعة تنوع الموجودات.

إن ما يلفت الانتباه في هذا المقطع، هو أن جل التصورات الواردة فيه، متعلقة بماديات عالم الخلق وقد نفى عنها النفري كل إيجابية؛ لذلك استعمل **التشخيص**، ليؤكد حقيقة ارتباط تلك التصورات ببشرية الإنسان المتأسسة على الضدية والسوى المتّصلَين بزيف عالم الخلق[25]. وكلها حواجز تمنع السالك من الارتقاء وملامسة حدود الحقيقة المطلقة في عالم الأمر.

وبما أن الأمر كذلك، فإن صياغة **الاستعارة الممتدة ضيقة النطاق**[26] التي تؤطر المقطع السابق يكون باستدعاء تجربة الفضاء[27] وربط الاتجاه السفلي بسلبية الماديات[28] فنحصل على إسقاط يعطينا استعارة "**الزيف**

تحت"؛ أي كل ما هو مادي يجذب المتصوف إلى تناقضات عالم الخلق الزائفة، ويمنعه من الارتقاء إلى وحدة الحقيقة في عالم الأمر.

إن الذي يضمن تماسك **الاستعارات التصورية الصغرى** (**الموضعية**) local metaphor (*) للمقطع السابق هو الاستعارة الممتدة ضيقة النطاق "**الزيف تحت**"؛ لما توفره من ترابطات تصورية بينها؛ ولأن التصور العام الذي يصدره عنه المقطع السابق هو تصور سلبي متعلق بزيف الوجود، جاءت كل الاستعارات التصورية الصغرى معبرة عنه بطرق مختلفة ومتنوعة بتنوع المظاهر المراد التعبير عنها، ينعكس هذا كله على تماسك التحققات اللسانية السطحية التي تعتبر تحصيل حاصل ودليلا على تلك الترابطات النسقية لتلك التصورات الجزئية التي تصب في التصور العام لسلبية الزيف.

أما المقطع الثاني فقد جاء فيه ما يلي:

وقال لي: أين علمك؟ **فرأيت** النار.

وقال لي: أين معرفتك؟ **فرأيت** النار، وكشف لي عن معارفه الفردانية، فخمدت النار.

وقال لي: أنا وليك، فثبتُّ.

وقال لي: أنا معرفتك، فنطقتُ.

وقال لي: أنا طالبك، فخرجت.»

يصدر هذا المقطع عن الاستعارات التصورية التالية:

أين علمك = العلم كيان يغيب (تشخيص)

أين معرفتك؟ = المعرفة كيان يغيب (تشخيص)

كشف لي عن معرفة الفردانية = المعارف الفردانية أشياء تخبأ (استعارة المادة)

خمدت النار = النار كيان يخمد (يهدأ) (تشخيص)

أنا وليك فثبت = ثبت في (استعارة الوعاء).

أنا معرفتك فنطقت = نطقت بـ (استعارة المادة).

أنا طالبك فخرجت = الخروج من (استعارة الوعاء).

لم يختلف هذا المقطع عن سابقه؛ حيث إن الاستعارات التصورية الصغرى التي تُبَنْيِنُهُ لم تخرج عن إطار الاستعارات الأنطولوجية المعروفة (التشخيص، والمادة، والوعاء)، غير أن لها توظيفا خاصا؛ حيث نجد النفري يُفَعِّل التشخيص كلما تعلق الأمر بالتصورات الخاصة بعالم الخلق، ليؤكد حقيقة سلبيتها المرتبطة ببشرية الإنسان، في حين يُفَعّل استعارتي المادة والوعاء كلما تعلق الأمر بحصر تصورات عالم الأمر المجردة، وهذا ما يؤكده القول الأول والثاني اللذين يتقابل فيهما العلم والمعرفة البشرية بوصفهما كيانات مع المعرفة الفردانية الإلهية باعتبارها وعاء، فيغيبان في حضرتها، ويذوبان فيها فيمحيان.

أما قوله الثاني: **أنا وليك فثبت**؛ فيعني لا يثبت في حضرتي إلا أوليائي، وبما أن الحضرة الإلهية هي حالة روحية يعيشها المتصوف، فإن خطاطة الوعاء تحضر تلقائيا لبنية هذا الموقف/ الحالة الروحية.

وبعد أن يثبت ولي الله/ النفري في النور الرباني، وتذوب معرفته وعلمه فيه، لا يبقى إلا المعرفة الإلهية، وبما أنها شيء مجرد فإن تصور المادة هو الأنسب لتأطيرها ورسم حدود واضحة لها (بالنسبة للعقل البشري)، فتصبح أداة النفري التي لا ينطق إلا بها، وليتم له ذلك يجب أن يكون قد خرج من الضدية والسوى، وهما حالتان مجردتان يحصرهما تصور الوعاء أيضا، وهذا ما يثبته قوله: "**أنا طالبك فخرجت**"؛ أي طلب الوصول إلى الحضرة الإلهية يستلزم الخروج من الضدية والسوى/ الوعاء اللتان تربطانه بعالم الخلق وتمنعانه من الارتقاء إلى معانقة المطلق والاتصال بالحق.

إذا كان ما يرومه النفري هو الوصول إلى مجاورة الحق الذي لا يرام جواره، عبر الارتقاء في المقامات والأحوال، بالتخلص من سلبية كل أثر للسوى والضدية المرتبطان بعالم الخلق، فإن التصور المناسب الذي يمكن أن يؤطر هذا المسعى هو تصور الاتجاه الفوقي، وبذلك يمكن صياغة الاستعارة الممتدة ضيقة النطاق التي تبنين المقطع الثاني كما يلي: "**الحق فوق**".

إذا حاولنا لملمة خيوط التحققات اللسانية لمقطعَي "**موقف الموت**"، لوجدنا أنهما يصدران عن تصورين أساسيين مؤطرين باستعارتين اتجاهيتين **متعاكستين**، الأولى سفلية مرتبط بعالم الخلق (السفلي) وهي "**الزيف تحت**" والثانية علوية متعلق بعالم الأمر (العلوي)؛ وهي "**الحق فوق**"، وعلى الرغم من اختلاف اتجاهها، إلا أنهما تشتركان في الأساس الفضائي، وهذا ما يتيح الترابط بينهما.

وما يضمن لهما ذلك هو الاستعارة الممْتدَّة الكبرى "**الموت وعاء**"؛ الَّتِي تمثل النواة المولدة لـ «موجات استعارية خفية وممتدة»[29] تربط المقطعين تصوريا حتى وإن اختلفت استعاراتهما الممتدة التي تُبَنْيِنُ كل مقطع على حدة. ولعل المخطط الموالي يلخص القضية ويوضح الصورة:

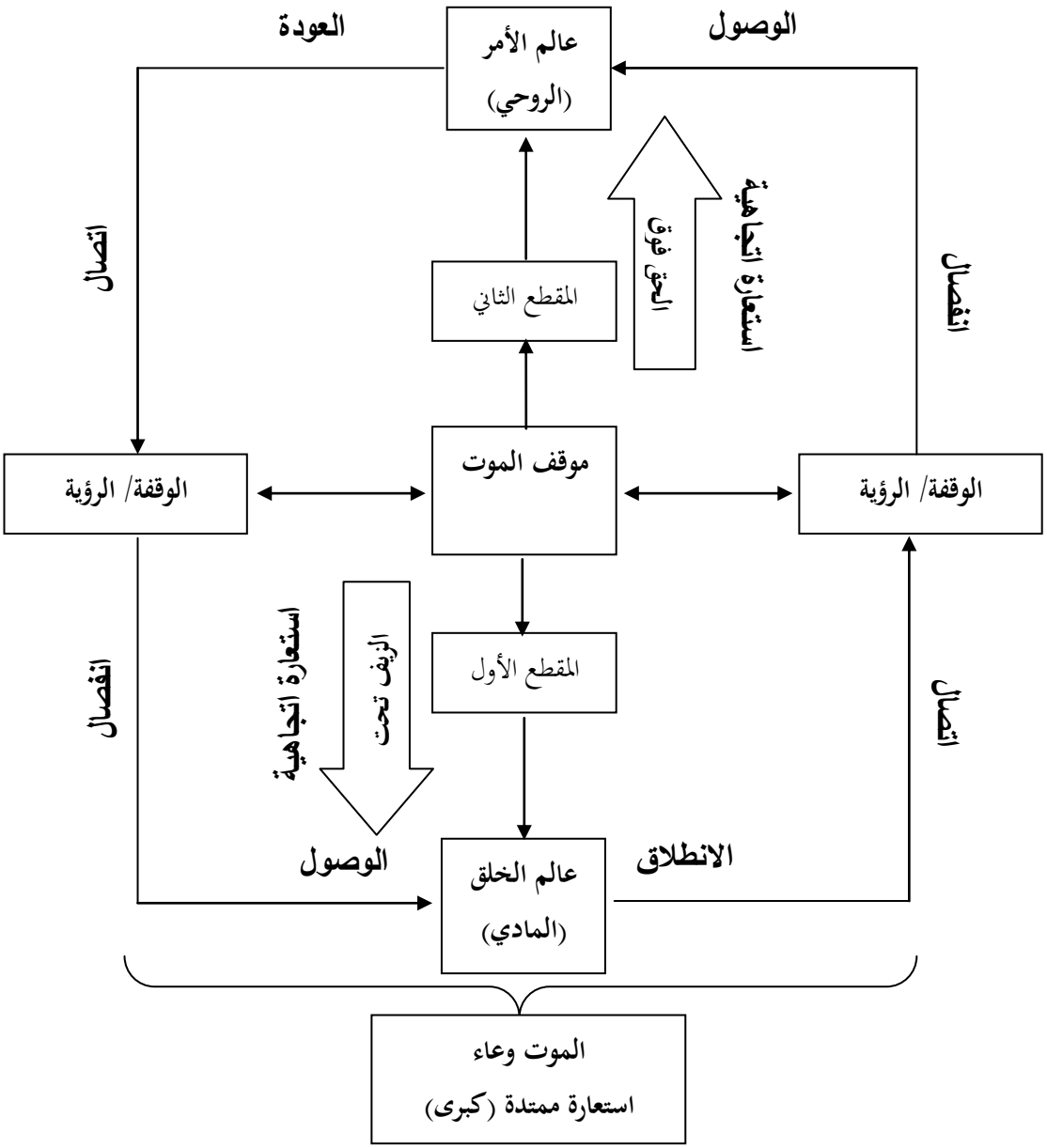

الشكل1. مخططة البنية الاستعارية لـ"موقف الموت"

يبرز هذا المخطط البنية التصورية لموقف الموت مجردة من تحققها اللساني؛ وقد قسم إلى قسمين؛ القسم الثاني تُبَنْيِنُهُ استعارة "**الحق فوق**" ممثلا في السهم المتجه إلى أعلى؛ وبالتالي يحدث اتصال بعالم الأمر (الروحي)، وانفصال عن عالم الخلق (المادي)، أما القسم الثاني فتؤطره استعارة "الزيف تحت" ممثله في السهم المتجه إلى أسفل، مما يعني انفصالا عن العالم الروحي واتصالا بالعالم المادي. يعمل الكل في إطار الاستعارة الكبرى "الموت وعاء".

لقد استحضر النفري في "**موقف الموت**" العالمين المادي والروحي في الآن نفسه، وقابلهما في تشكيلة استعارية تصورية غاية في الثراء والتعقيد، لأنها تصدر عن تصورات نابعة من تجارب

مزدوجة (المادية والروحية)؛ أدت به «إلى استخدام شديد الخصوصية للاستعارة ...»[30]، تمظهر لسانيا في سلاسل من التعبيرات الاستعارية قليلة المنابع التصورية، تميزت بـ«الربط المبتكر (...) للعناصر الاستعارية»[31]، المستدعاة من المجالات التصورية الخاصة بالتجربتين (المادية والروحية)، وهذا ما يصنع الابتكار والتفرد فيها.

على أن للنفري مزيجا عجيبا من مجموعتين من التصورات؛ الأولى نابعة من خبرة مادية أفرزت الخطاطات الذهنية المشتركة بين البشر، أما الثانية فلا ندري طبيعتها ولا طبيعة الخطاطات التي يمكن أن تفرزها في دماغ النفري؛ لأنها نابعة من خبرة روحية منفتحة على عالم مجهول (الغيب)، فإذا كانت اللغة تنقل لنا العالم المادي تصوريا[32] بضمان **التواضع والتداول**، فإن غيابهما يجعلها لا تقوى على نقل الغيب إلى أدمغتنا عبر المتصوف بالشكل الذي يتم في عالمنا، ومن ثم ستعجز بداهة عن استيعاب عالم الغيب.

هذا يعني أن تصورات النفري حول عالم الأمر (الغيب) ستبقى حبيسة دماغه وذلك العالم، فإذا حاول نقلها عبر وسيط اللغة فشل، فيكتفي بالإشارة إليها والوقوف عند حدودها.

يشبه المتصوف في تجاربه الغيبية الطفل الصغير في تجاربه المادية؛ فإذا كان الطفل لا يستطيع تفسير الظواهر الجديدة التي يصادفها إلا باستخدام آليتي القياس والمقارنة، اللتين ترتكزان في اشتغالهما على مخزون خبرته الضيق جدا الناتج عن ضيق التجربة، فإنه سيتعرض لحبسات معجمية، يضطر لتجاوزها إلى سحب تسميات لموضوعات قديمة سبق تخزينها على موضوعات ووضعيات جديدة، فينتج ما يسمى بـ "الاستعارات الاضطرارية". ولأن الطفل في حاجة دائمة لتسمية ما يصادفه من ظواهر جديدة، فإنه قد يقع فيما يسمى بـ "**السحب المفرط**" الذي يؤدي إلى أخطاء في التسميات (بالنسبة للتواضع والتداول)، لكن هذه الظاهرة تتقلص باتساع تجربة الطفل وتبلورها[33].

ينسحب هذا على النفري؛ الذي يتعرض عند انتقاله المستمر بين الحالات والمقامات والمراتب لما يتعرض له الطفل الصغير عند انتقاله بين التجارب والمراحل العمرية؛ حيث تقابل الحالات عند المتصوف التجارب الجديدة عند الطفل، وتقابل المراتب المراحل العمرية.

إن ما يحول بين المتصوف ونقل تجاربه عائقان:

يتعلق الأول بما يمر به من **حالات** روحية مختلفة أثناء انتقاله بين المراتب؛ إذ لكل مرتبة حالات كثيرة ومختلفة جدا، سيحتاج المتصوف لحصرها إلى إقامة ترابطات بينها وبين ما يملك من تجارب مادية، مفعّلا الآليات الذهنية العرفنية- cognitive كالقياس والمقارنة والتناظر والإسقاط التصوري...إلخ، التي تُستَعمل وفقا لعلاقات "المشابهة والمجاورة والتضمين...إلخ" [34]، لكنه سيفشل؛ لأنه سيحاول «حصر المدركات وامتلاكها بواسطة تسميتها»[35] وكيف يتمكن من ذلك وهو من جهة لا يملك مسميات لتجربته الجديدة، ومن جهة أخرى كيف له أن يحصر ما لا يتناهى بلغة خلقت للمتناهي[36]، ومن جهة ثالثة، كيف يتسنى له كل ذلك وقد عطل مركز الإدراك (العقل) وحوله إلى القلب؟

وهنا تحدث المفارقة الصادمة التي توقع النفري –وغيره من المتصوفة– في العائق الثاني المتعلق بغياب الأرضية المشتركة بينه وبين غير المتصوفة؛ أي أنه لا يشترك معهم في تجاربه الروحية (الميتافيزيقية) الجديدة عنده هو نفسه، فكيف سينقل لهم ما لم يروه من قبل ويراه هو لأول مرة؟

وحتى لو افترضنا اشتراكه معهم في التجارب الروحية، فإن النتيجة واحدة؛ لأن التجربة الصوفية لها خصوصية ذوقية متعلق بنفسية المتصوف لا يشترك فيها مع غيره إلا في الحدود العامة، كاشتراك البشر في البصمة واختلافهم في تفاصيلها، ولهذا فالتواصل بين المتصوفة مقتصر على الإشارة لا على العبارة، ضف إلى ذلك أن التجارب الصوفية لم تشع بين الناس إلى الحد الذي يجعلها متداولة، فيحصل تواضع على الحالات والمراتب بشكل يضمن التواصل والتفاهم بينهم.

4. خاتمة:

استخلصنا من تحليلنا لموقف الموت للنفري جملة من النتائج يمكن أن تكون نبراسا نهتدي به إلى فهم باقي المواقف واستنباط الأسس التي عليها ترتكز تجربته الصوفية، وقد أجملناها في العناصر التالية:

- يستمد الرمز اللغوي قوته وكثافته العالية وتفرده عند النفري في "موقف الموت" من كثافة التصورات الناتجة عن امتزاج الخبرات المادية والروحية.
- يستمد الابتكار الاستعاري تفرده في "موقف الموت" من الإسقاطات الاستعارية التي تتم بين التجارب الذوقية والمادية.
- يميل النفري في موقف الموت إلى الإكثار من استعمال التشخيص كلما تعلق الأمر بعالم الخلق، لارتباط التشخيص ببشرية الإنسان ولتأكيد هيمنة السوى والضدية عليه.
- أما إذا تعلق الأمر بمجردات عالم الأمر فإنه يميل إلى استخدام الخطاطات البسيطة والواضحة (كخطاطة الوعاء والمادة..إلخ).
- تنبع صعوبة فهم خطاب النفري عامة وموقف الموت خاصة من غياب **التواضع والتداول** اللذين يشكلان أرضية مشتركة تتيح التواصل بيننا وبينه.

إن تحليل موقف واحد من مواقف النفري لا يكفي للكشف عن طبيعة تجربته الصوفية التي وفقها انبنى نسقه التصوري الذي أفرز تلك التحققات اللسانية المميزة، لكن هذا لا يمنع أن نتخذه مدخلا منه نلج إلى عالم تجربته الصوفية التي أنتجت هذا النمط من الخطاب الذي نروم فهم أسراره.

5. قائمة المراجع:

1. الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر العاصمة، الجزائر، 1431هـ-2010م.
2. أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت- لبنان، 2005.

3. إلينا سيمينو، الاستعارة والخطاب، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013.
4. أنور فؤاد أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1993.
5. جمال أحمد سعيد المرزوقي، فلسفة التصوف (محمد بن عبد الجبار النفري)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2009.
6. جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية، 2009.
7. جورج ليكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة: طارق النعمان، مجلة إبداع (مجلة فصلية للأدب والفن)، العدد 13، 14، شتاء، 2010، نشرت هذه الدراسة ضمن الطبعة الثانية، وليس الأولى، من كتاب "الاستعارة والفكر، تحرير آندرو أرطوني الصادر عام 1993.
8. حميد لحمداني، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، منشورات دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 1989.
9. عبد الإله سليم، بنيات المشابه في اللغة العربية (مقاربة معرفية)، دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 2001.
10. عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية،تحقيق وتقديم وتعليق: عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولى، القاهرة، مصرة، 1413هـ-1992م.
11. عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية (من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 1436هـ- 2015م.
12. عبد الله أوريسي، البنية الاستعارية في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعز الدين جلاوجي، ماجستير مخطوط، جامعة ملود معمري، 2016.
13. عفيف الدين التلمساني، شرح مواقف النفري، ضبطه ووضع حوماشيه وعلق عليه: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1428هـ-2007م.
14. محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري (ت...)، الأعمال الصوفية الكاملة، راجعها وقدم لها سعيد الغانمي، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، بغداد، 2007.
15. ممدوح الزوبي، معجم الصوفية، أعلام. طرق. مصطلحات. تاريخ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1425هـ- 2004م.
16. - Zoltán Kövecses: Metaphor; a Practical Introduction, Oxford University Press, Second Edition, 2010.

الهوامش:

[1]- أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت- لبنان، 2005، ص 267.

2 - جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة: طارق النعمان، مجلة إبداع (مجلة فصلية للأدب والفن)، العدد 13، 14، شتاء، 2010، نشرت هذه الدراسة ضمن الطبعة الثانية، وليس الأولى، من كتاب "الاستعارة والفكر، تحرير آندرو أرطوني الصادر عام 1993، ص 6.

3- المرجع نفسه، ص 19.

4 - المرجع نفسه، ص 6.

[*] - **المجال المصدر والمجال الهدف**: هي مجالات تصورية، تتكون في الدماغ البشري نتاج خبرات مختلفة شديدة التنوع، يختزلها وينظمها في شكل خطاطات ذهنية مجردة، يستدعيها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، مستعيرا إحداها ليسقطها على مظهر من المظاهر المراد فهمه، نسمي المجال (أي مجال الخبرة) المستعار منه المجال المصدر، ونسمي المظهر المراد فهمه؛ أي الذي تم الإسقاط عليه، المجال الهدف.

بعبارة أخرى مجالات الخبرة البشرية، فيها الواضح وفيها غير الواضح، وما يشكل التصورات الواضحة هي التجارب المادية (كتجربة الاتجاهات مثلا)، أما التصورات غير الواضحة فتشكلها التجارب المجردة (كتجربة المشاعر مثلا)، وليفهم الإنسان التجارب غير الواضحة بشكل أكثر وضوحا، يلجأ إلى استعارة التجارب الواضحة ليسقطها على غير الواضحة. ينظر:

- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، المغرب، 2009.

- جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة.

[5] - الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر العاصمة، الجزائر، 1431هـ-2010م، ص ص 143، 171.

[6]- جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ص 96.

[7] - جورج لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 33-34.

[8] - المرجع نفسه، ص 216.

[*] - **الاستعارة الممتدة**: هي «ظاهرة نصية تستعمل بمقتضاها تعبيرات متعددة من المجال أو النِّطاق الأصلي [المصدر] source domain وتمتد طيلة النص». ينظر: إلينا سيمينو، الاستعارة والخطاب، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013، ص 108.

ويعرفها كوفكسز في قوله (النص من ترجمتي): «توجد الاستعارات المُمْتدَّة في النصوص الأدبية بالدرجة الأولى. إنها استعارات واسعة النِّطاق (استعارات كبرى) "تقبع خلف" النص الذي تشكل أساسه استعارات موضعيةأخرى (تدعى

استعارات صغرى). وظيفتها المعرفية [أي الاستعارات الممتدة] هي تنظيم الاستعارات الموضعية في البنية الاستعارية المنسجمة للنص» ينظر:

vecses: Metaphor; a Practical Introduction, Oxford University Press, Second Edition, 2010, p ön Ká- Zolt 325.

- ورد مصطلح استعارة مُمدَّدَة "prolongée" عند بيير فونتانيPierre Fontanier، وضعه للتعبير عن إحدى الصور البلاغية. ويقترب كثيرا في مفهومه من المصطلح المعاصر "الاستعارة المُمْتدَّة extended metaphor"، ينظر: حميد لحمداني، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، منشورات دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص 59-60، نقلا عن:

-Fontanier (Pierre) les figures du discours, Flammarion 1977. P 116-118.

[9]- إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 209.

[10]- المرجع نفسه، ص 209.

[11]- المرجع نفسه، ص 209.

[12]- جورج لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 50.

[13] - محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري (ت...)، الأعمال الصوفية الكاملة، راجعها وقدم لها سعيد الغانمي، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، بغداد، 2007، ص 89.

[14] - الاستعارات الموضعية "local metaphors" أو الاستعارات الصغرى "micrometaphors": هي الاستعارات التَّصَوُّريَّة التي لها علاقة مباشرة بالتعبير الاستعاري المفرد؛ أي التي تُبَنْيِنُ التعبير الاستعاري الواحد في موضع محدد من النص، لذلك أطلق عليها كوفكسز(Kövecses) –حسب فهمنا- اسمين الأول باعتبار موقعها في النص (موضعية)، والثاني باعتبار الصفة (صغرى). ينظر:

vecses: Metaphor; a Practical Introduction, P 325.ön Ká- Zolt

[*]- العناقيد الاستعارية هي: «استخدام تعبيرات استعارية عديدة متباينة مأخوذة من مجالات مصدرية مختلفة وقريبة مكانيا»، ينظر: إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 64، نقلا عن:

- Koller 2003; Cameron and Low 2004; Cameron and stelma 2004.

[15]- ينظر:جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 45.

[16]- إلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ص 228.

[17] - عفيف الدين التلمساني، شرح مواقف النفري، ضبطه ووضع حوماشيه وعلق عليه: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1428هـ-2007م، ص 167.

[18] - المرجع نفسه، ص 167.

[19] - المرجع نفسه، ص 167.

[20] - المرجع نفسه، ص 167.

[21] - الوقفة هي: «التوقف بين المقامين لقضاء ما بقي عليه [أي على السالك] من حقوق الأول، والتهيؤ لما يرتقي إليه بآداب الثاني»

ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية،تحقيق وتقديم وتعليق: عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولى، القاهرة، مصرة، 1413هـ-1992م، ص 79. وانظر أيضا: ممدوح الزوبي، معجم الصوفية، أعلام. طرق. مصطلحات. تاريخ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1425هـ- 2004م، ص 433.

[22] - إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 149

[*] - يذهب لايكوف وجونسون إلى أن المبدعين ينطلقون من استعارات عرفية يدخلون عليها بعض التغييرات اعتمادا على أربع آليات هي على التوالي (التوسيع، والتفصيل، والتوليف، والارتياب)، ليخرج بها عن المألوف، وهذا ما يجعلها تلفت انتباه المتلقي وتثير دهشته. وهذه العمليات تحدث في ذهن المبدع آليا دون وعي أو جهد معرفي كبير.

-ينظر إلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ص 107، 110، 111.

وينظر أيضا:

vecses: Metaphor; a Practical Introduction, P 53, 54, 55ön Ká- Zolt

وينظر: جورج لايكوف، ومارك جونس، الاستعارات التي نحيا بها، ص 74.

وينظر: عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية (من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 1436هـ- 2015م، ص 271.

[23] - إلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ص 115. 115 نقلا عن: لاكوف وتيرنر 1989، ص 71.

[24] - يرى "يوبانكس" أن العبارة الاستعارية، يمكن أن تكون محملة بشحنة بلاغية عالية أو منخفضة، ويتحكم في درجة شحنها البلاغي الموضوع المعالج والسياق الاتصالي الذي تستعمل فيه. ينظر: إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 239. نقلا عن: Eubanks 2000: 28.

[25] - يذهب المتصوفة وعلى رأسهم النفري إلى الحقيقة الوحيدة هي الله تعالى، فلا وجود إلا له، أما الخلق كله فهو انعكاس لنوره جل وعلا، وبهذا لا يكون للأشياء وجود حقيقي في ذاتها، لأنها تتلاشى في نور الله كما يتلاشى ضوء المصباح في ضوء الشمس.

ينظر: جمال أحمد سعيد المرزوقي، فلسفة التصوف (محمد بن عبد الجبار النفري)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2009، ص197-201.

[26] - نعني بالاستعارة الممتدة ضيقة النطاق: اقتصارها على نطاق نصي محدد بسلسلة من التعبيرات اللسانية، التي يجمعها موضوع واحد. ينظر: عبد الله أوريسي، البنية الاستعارية في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعز الدين جلاوجي، ماجستير مخطوط، جامعة ملولود معمري، 2016، هامش ص 42.

[27] - جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص ص 33، 37.

[28] - المرجع نفسه، ص ص 41-43.

* - الاستعارات الموضعية "local metaphors" أو الاستعارات الصغرى "micrometaphors": هي الاستعارات التَّصَوُّريَّة التي لها علاقة مباشرة بالتعبير الاستعاري المفرد؛ أي التي تُبَنْيِنُ التعبير الاستعاري الواحد في موضع محدد من النص، لذلك أطلق عليها كوفكسز (Kövecses) –حسب فهمنا- اسمين الأول باعتبار موقعها في النص (موضعية)، والثاني باعتبار الصفة (صغرى). ينظر:

vecses: Metaphor; a Practical Introduction, P 325.ön Ká- Zolt

[29]- إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 151، نقلا عن: كتاب ورث، ص 323.

[30]- المرجع نفسه، ص 138

[31]- المرجع نفسه، ص 108.

[32] - جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 8 (تقديم المترجم).

[33]- ينظر: عبد الإله سليم، بنيات المشابه في اللغة العربية (مقاربة معرفية)، دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 74-75-76.

[34] - ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

[35] - عبد الإله سليم، بنيات المشابة في اللغة العربية، ص 75.

[36] - الأعمال الصوفية الكاملة، ص 16.

[37]- أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت- لبنان، 2005، ص 267.

37 - جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة: طارق النعمان، مجلة إبداع (مجلة فصلية للأدب والفن)، العدد 13، 14، شتاء، 2010، نشرت هذه الدراسة ضمن الطبعة الثانية، وليس الأولى، من كتاب "الاستعارة والفكر، تحرير آندرو أرطوني الصادر عام 1993، ص 6.

37- المرجع نفسه، ص 19.

37 - المرجع نفسه، ص 6.

* - **المجال المصدر والمجال الهدف**: هي مجالات تصورية، تتكون في الدماغ البشري نتاج خبرات مختلفة شديدة التنوع، يختزلها وينظمها في شكل خطاطات ذهنية مجردة، يستدعيها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، مستعيرا إحداها ليسقطها على مظهر من المظاهر المراد فهمه، نسمي المجال (أي مجال الخبرة) المستعار منه المجال المصدر، ونسمي المظهر المراد فهمه؛ أي الذي تم الإسقاط عليه، المجال الهدف.

بعبارة أخرى مجالات الخبرة البشرية، فيها الواضح وفيها غير الواضح، وما يشكل التصورات الواضحة هي التجارب المادية (كتجربة الاتجاهات مثلا)، أما التصورات غير الواضحة فتشكلها التجارب المجردة (كتجربة المشاعر مثلا)، وليفهم الإنسان التجارب غير الواضحة بشكل أكثر وضوحا، يلجأ إلى استعارة التجارب الواضحة ليسقطها على غير الواضحة. ينظر:

- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، المغرب، 2009.

- جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة.

[37] - الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر العاصمة، الجزائر، 1431هـ-2010م، ص ص 143، 171.

[37] - جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ص 96.

[37] - جورج لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 33-34.

[37] - المرجع نفسه، ص 216.

[*] - **الاستعارة الممتدة**: هي «ظاهرة نصية تستعمل بمقتضاها تعبيرات متعددة من المجال أو النِّطاق الأصلي [المصدر] source domain وتمتد طيلة النص». ينظر: إلينا سيمينو، الاستعارة والخطاب، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013، ص 108.

ويعرفها كوفكسز في قوله (النص من ترجمتي): «توجد الاستعارات المُمْتدَّة في النصوص الأدبية بالدرجة الأولى. إنها استعارات واسعة النِّطاق (استعارات كبرى) "تقبع خلف" النص الذي تشكل أساسه استعارات موضعيةأخرى (تدعى استعارات صغرى). وظيفتها المعرفية [أي الاستعارات الممتدة] هي تنظيم الاستعارات الموضعية في البنية الاستعارية المنسجمة للنص» ينظر:

vecses: Metaphor; a Practical Introduction, Oxford University Press, Second Edition, 2010, p ön Ká- Zolt 325.

- ورد مصطلح استعارة مُمدَّدَة "prolongée" عند بيير فونتانيPierre Fontanier، وضعه للتعبير عن إحدى الصور البلاغية. ويقترب كثيرا في مفهومه من المصطلح المعاصر "الاستعارة المُمْتدَّة extended metaphor"، ينظر: حميد لحمداني، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، منشورات دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص 59-60، نقلا عن:

-Fontanier (Pierre) les figures du discours, Flammarion 1977. P 116-118.

[37] - إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 209.

[37] - المرجع نفسه، ص 209.

[37] - المرجع نفسه، ص 209.

[37] - جورج لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 50.

[37] - محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري (ت...)، الأعمال الصوفية الكاملة، راجعها وقدم لها سعيد الغانمي، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، بغداد، 2007، ص 89.

[37] - الاستعارات الموضعية "local metaphors" أو الاستعارات الصغرى "micrometaphors": هي الاستعارات التَّصَوُّريَّة التي لها علاقة مباشرة بالتعبير الاستعاري المفرد؛ أي التي تُبَنْيِنُ التعبير الاستعاري الواحد في موضع محدد من النص،

لذلك أطلق عليها كوفكسز(Kövecses) –حسب فهمنا- اسمين الأول باعتبار موقعها في النص (موضعية)، والثاني باعتبار الصفة (صغرى). ينظر:

vecses: Metaphor; a Practical Introduction, P 325.ön Ká- Zolt

[*]- العناقيد الاستعارية هي: «استخدام تعبيرات استعارية عديدة متباينة مأخوذة من مجالات مصدرية مختلفة وقريبة مكانيا»، ينظر: إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 64، نقلا عن:

- Koller 2003; Cameron and Low 2004; Cameron and stelma 2004.

[37]- ينظر:جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 45.

[37]- إلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ص 228.

[37] - عفيف الدين التلمساني، شرح مواقف النفري، ضبطه ووضع حواشيه وعلق عليه: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1428هـ-2007م، ص 167.

[37] - المرجع نفسه، ص 167.

[37] - المرجع نفسه، ص 167.

[37] - المرجع نفسه، ص 167.

[37] - الوقفة هي: «التوقف بين المقامين لقضاء ما بقي عليه [أي على السالك] من حقوق الأول، والتهيؤ لما يرتقي إليه بآداب الثاني»

ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية،تحقيق وتقديم وتعليق: عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولى، القاهرة، مصرة، 1413هـ-1992م، ص 79. وانظر أيضا: ممدوح الزوبي، معجم الصوفية، أعلام. طرق. مصطلحات. تاريخ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1425هـ- 2004م، ص 433.

[37]- إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 149

[*]- يذهب لايكوف وجونسون إلى أن المبدعين ينطلقون من استعارات عرفية يدخلون عليها بعض التغييرات اعتمادا على أربع آليات هي على التوالي (التوسيع، والتفصيل، والتوليف، والارتياب)، ليخرج بها عن المألوف، وهذا ما يجعلها تلفت انتباه المتلقي وتثير دهشته. وهذه العمليات تحدث في ذهن المبدع آليا دون وعي أو جهد معرفي كبير.

-ينظر إلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ص 107، 110، 111.

وينظر أيضا:

vecses: Metaphor; a Practical Introduction, P 53, 54, 55ön Ká- Zolt

وينظر: جورج لايكوف، ومارك جونس، الاستعارات التي نحيا بها، ص 74.

وينظر: عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية (من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 1436هـ- 2015م، ص 271.

[37] - إلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ص 115. 115 نقلا عن: لاكوف وتيرنر 1989، ص 71.

[37]- يرى "يوبانكس" أن العبارة الاستعارية، يمكن أن تكون محملة بشحنة بلاغية عالية أو منخفضة، ويتحكم في درجة شحنها البلاغي الموضوع المعالج والسياق الاتصالي الذي تستعمل فيه. ينظر: إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 239. نقلا عن: Eubanks 2000: 28.

[37] - يذهب المتصوفة وعلى رأسهم النفري إلى الحقيقة الوحيدة هي الله تعالى، فلا وجود إلا له، أما الخلق كله فهو انعكاس لنوره جل وعلا، وبهذا لا يكون للأشياء وجود حقيقي في ذاتها، لأنها تتلاشى في نور الله كما يتلاشى ضوء المصباح في ضوء الشمس.

ينظر: جمال أحمد سعيد المرزوقي، فلسفة التصوف (محمد بن عبد الجبار النفري)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2009، ص197-201.

[37] - نعني بالاستعارة الممتدة ضيقة النطاق: اقتصارها على نطاق نصي محدد بسلسلة من التعبيرات اللسانية، التي يجمعها موضوع واحد. ينظر: عبد الله أوريسي، البنية الاستعارية في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعز الدين جلاوجي، ماجستير مخطوط، جامعة ملولود معمري، 2016، هامش ص 42.

[37] - جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص ص 33، 37.

[37] - المرجع نفسه، ص ص 41-43.

[*] - الاستعارات الموضعية "local metaphors" أو الاستعارات الصغرى "micrometaphors": هي الاستعارات التَّصَوُّريَّة التي لها علاقة مباشرة بالتعبير الاستعاري المفرد؛ أي التي تُبَنْيِنُ التعبير الاستعاري الواحد في موضع محدد من النص، لذلك أطلق عليها كوفكسز (Kövecses) –حسب فهمنا- اسمين الأول باعتبار موقعها في النص (موضعية)، والثاني باعتبار الصفة (صغرى). ينظر:

vecses: Metaphor; a Practical Introduction, P 325.ön Ká- Zolt

[37]- إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 151، نقلا عن: كتاب ورث، ص 323.

[37]- المرجع نفسه، ص 138

[37]- المرجع نفسه، ص 108.

[37] - جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 8 (تقديم المترجم).

[37]- ينظر: عبد الإله سليم، بنيات المشابه في اللغة العربية (مقاربة معرفية)، دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 74-75-76.

[37] - ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

[37] - عبد الإله سليم، بنيات المشابة في اللغة العربية، ص 75.

[37] - الأعمال الصوفية الكاملة، ص 16.